

كان من المؤمل أن تغير ألمانيا الهتلرية موقفها من القضية الفلسطينية بحيث يكون إيجابيا وفقا لهذه الوثائق التي عممتها وزارة الخارجية الألمانية على بعثاتها . ولكن الأمر الغريب هو أن الموقف العملي الألماني ، بعد تقرير لجنة بيل ، أصبح أكثر سلبية من الماضي فقد رفع هنتيج رئيس القسم السياسي الخامس (المختص بالشرق الأوسط) في وزارة الخارجية تقريرا إلى هتلر يبين فيه ضرورة استمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين ووافق هتلر على هذا التقرير ، واستمرت الهجرة اليهودية كما كانت قبل تقرير اللجنة الملكية . وفي تموز ١٩٣٧ صرح مصدر مسؤول في وزارة الداخلية بأن هتلر قرر أن تتركز الهجرة اليهودية على فلسطين ، لأن هذا سيخلق مركزا واحدا لليهود في العالم (٣٩) . وفي شهر كانون الثاني ١٩٣٨ صرح مصدر مسؤول في قسم السياسة الاقتصادية في وزارة الخارجية بأن هتلر قرر تشجيع الهجرة اليهودية بكل ما أمكن من الوسائل (٤٠) وعلى أساس ذلك غيرت وزارة الخارجية موقفها من معارضة التقسيم وخلق دولة يهودية . وحينما طلبت قيادة الثورة الفلسطينية تصريحا من القيادة الألمانية ضد تكوين دولة يهودية في فلسطين كان جواب ثيوارت ، وزير الخارجية ، « بأن ذلك غير ممكن » (٤١) . وفي تشرين الأول ١٩٣٧ قبل ثيوارت مبدأ التقسيم ولكنه طلب من انكلترا بأن تضمن سلامة المواطنين الألمان في فلسطين . ان هذه المواقف التي اتخذتها ألمانيا النازية من القضية الفلسطينية كانت في الحقيقة انعكاسا للاتجاهات المتصارعة في الحركة النازية التي أسفرت عن انتصار الاتجاه الموالي للهجرة اليهودية ، فقد كان دول القنصل العام الألماني في القدس ومنظمة الألمان في الخارج يطالبان بسياسة مؤيدة للعرب في فلسطين ، بينما كانت الإجنحة الأخرى في الحزب النازي تقف ضد هذا الاتجاه ، وقد عقدت عدة مؤتمرات في ألمانيا في شهري تموز وآب ١٩٣٧ حضرها مختصون في السياسة الخارجية والدوائر المعنية في الحزب النازي وفي هذه المؤتمرات ظهرت عدة اتجاهات أولها الاتجاه الموالي للعرب والقاضي بوقف الهجرة إلى فلسطين ومساعدة العرب وكان يمثل هذا الاتجاه بعض موظفي منظمة الشؤون الخارجية في الحزب النازي ومنظمة الألمان في الخارج وقنصل ألمانيا العام في القدس ، ولقد كان هذا التيار يؤمن بأن ألمانيا قد خسرت اقتصاديا من جراء عقدها معاهدة الهافارا « وبأن هذه المعاهدة تعتبر سياسيا تأييدا ثميننا لتكوين دولة قومية يهودية بمساعدة رأس المال الألماني » (٤٢) . وكانت هذه وجهة نظر مكتب وزارة الخارجية المختص بشؤون الألمان الداخلية في تقريره المرفوع في آذار ١٩٣٨ والذي جاء فيه « بأن معاهدة الهافارا تساعد في بناء دولة يهودية في فلسطين » (٤٣) .

أما التيار الثاني فقد كان يتزعمه جوليوس ستريشر (٤٤) وينادي بتجميد اليهود وابدانهم وهم داخل ألمانيا ، ولم تتبن النازية هذا الاتجاه إلا في أثناء الحرب العالمية الثانية . أما الاتجاه الثالث فهو الاتجاه الذي كان يعرف بالاتجاه « المؤيد للصهيونية » ، فقد كان هذا التيار يؤيد اتفاقية الهافارا والهجرة إلى فلسطين وعدم التدخل إلى جانب العرب ، ويؤيد هذا التيار أكثرية أجهزة الحزب النازي ؛ فقد نشر مكتب السيطرة على التبادل الخارجي في كانون الأول ١٩٣٧ تقريرا جاء فيه بأن هذه الاتفاقية — الهافارا — قد منحت ألمانيا وسيلة رخيصة للتخلص من اليهود الألمان ، فمن مجموع ١٢٠ ألف يهودي ألماني أمكن التخلص من ٤٠ ألف يهودي هاجروا إلى فلسطين من ١٩٣٣ — ١٩٣٧ ، وعقد المكتب أملة من ان الهافارا ستمكّن ٢٠ — ٢٥ ألف يهودي من الهجرة إلى فلسطين كل سنة . ثم أضاف بأن هذه الحقائق « لا تبرر فقط بل تطالب باستمرار فعاليات الهافارا » (٤٥) . لقد تبنى هذا الموقف فون هنتيج رئيس القسم السياسي الخاص (المختص بشؤون الشرق الأوسط) في وزارة الخارجية . لقد حول هنتيج كثيرا من شعارات النازية حول « اليهودية العالمية » إلى أعمال موالية للصهيونية (٤٦) ، فقد كان يقول بأن بعثرة اليهود في العالم ستكون أكثر خطرا مما لو تركزوا في فلسطين حيث ان قيام دولة يهودية في فلسطين